

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

وماً. فالرب يؤثر «أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١كور ٢١:١) حتى لا يقدر أحد أن ينسب اهتداء الناس إلى الكلمة، إلى الفصاحة وعلوم العالم بل إلى عمل الله وحده. الرسل القديسون أشعلوا الأرض بكلمة الخلاص، واشتروا النفوس لا بذهب وفضة بل باسم الرب يسوع وحده.

«... تقدم إلى العمق وألقوا

شباككم للصيد»: يسوع يتكلم

الآن بصيغة

الأمر، بل

ويأمرهم في

شأن يخصهم

وحدهم. ليس هو

الصيد بل هم.

ليس الكلام من

عنده، فالأب

السماوي أعلنه

من قبل والروح

القدس أيد، لمّا اعتمد يسوع في الأردن.

يأمرهم بالإبحار إلى العمق، لأن

الصيد في الأعماق أوفر. المخلص

يدعو أهل السفينة، وعبرهم كل مؤمن

في كل زمان ومكان، إلى عدم الاكتفاء

بسطحيات الأمور، بل خوض الأعماق

طلباً للحقائق الإلهية العميقة، التي

وحدها تحيي. الاكتفاء بسطحيات

المعارف عن الله هو الاكتفاء بما

يبلغه منطلق العالم، ومنطق العالم

محدود ويزول. إلهنا إله يحب الحق

ويؤثر الخلاص، لذا فهو يكشف لأنقياء

القلوب خفايا حكمته ليحيوا (مز ٥٠).

بيد أن حكمة الله لا تطلب إلا في

الصيد العجائبي

يروى لنا الإنجيل الشريف هذا الأحد قصة آية من آيات الرب يسوع، تتوجه هذه المرة بالدرجة الأولى إلى مَنْ سيصبحون بعدها باكورة أصفياؤه، ملتزميه الأولين. في حاشية صغيرة نشير إلى أن الإنجيلي لوقا ينفرد بالسرد المفصل لهذه الحادثة، بينما في إنجيلي متى

ومرقس التركيز

هو على لقاء

يسوع بالتلاميذ

الأربعة ودعوته

إياهم إلى

اتباعه.

على ما نعرفه

من قراءة

الأنجيل، لم يكن

لرب يسوع قبل

هذا اللقاء سوى أتباع عرضيين

يلتفون حوله لسماع تعليمه، تلفتهم

آياته وعجائبه، وينتهون بالعودة

إلى يومياتهم وما فيها. الرب يسوع

أراد أن يلتزمه أصفياؤه الأولون

التزاماً كاملاً ونهائياً، من أجل

تهيئتهم للمهام الآيلة إليهم. أراد

الرب أن يكون دخوله عليهم «بقوة»،

فكانت آية تحكي سلطانه الإلهي

ويتشدد بها التلاميذ العتيدون.

«سوف أجعلك صياداً للناس»، يقول

يسوع لبطرس. ثمّة ما يستوقفنا في

من اختارهم يسوع لإكمال رسالته،

هو أنهم كانوا من بين الأفقر علماً

العدد ٢٠٠٧/٣٨
الأحد ٢٣ أيلول
تذكار الحبل بالنبي الكريم
والسابق المجيد يوحنا المعمدان
اللحن الثامن

الرسالة

(غلاطية ٤: ٢٢-٢٧)

يا إخوة إنّه كان لإبرهيم ابناً أحدهما من الجارية والآخر من الحرّة* غير أنّ الذي من الجارية وُلِد بحسب الجسد أمّا الذي من الحرّة فبالوعد* وذلك إنّما هو رمزٌ لأن هاتين هما العهدان أحدهما من طور سيناء يلد للعبودية وهو هاجر* فإن هاجر بل طور سيناء جبل في ديار العرب ويناسبُ أُورشليمَ الحاليّة. لأنّ هذه حاصلةٌ في العبوديّة مع أولادها* أمّا أُورشليمُ العليا فهي حرّة وهي أمنا كلنا* لأنّه كتبَ افرحي أيّتها العاقر التي لم تلد. أهتفي واصرّخي أيّتها التي لم تتمخض. لأنّ أولاد المهجورة أكثر من أولاد ذات الرجل.

الإنجيل

(لوقا ١: ١١-١١)

في ذلك الزمان فيما يسوع واقفٌ عند بحيرة جنيسارت رأى سفينتين واقفتين عند شاطئ البحيرة

وقد انحدرَ منهما الصيادون يغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعانَ وسأله أن يتباعه قليلاً عن البرِّ وجلس يعلمُ الجموعَ من السفينة* ولمَّا فرغَ من الكلام قال لسمعانَ تقدّمْ إلى العمقِ وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعانُ وقال له يا معلمُ إنا قد تعبنا الليلَ كله ولم نصبْ شيئاً ولكن بكلمتِكَ ألقى الشبكة* فلمَّا فعلوا ذلك احتازوا من السمكِ شيئاً كثيراً حتى تخرقتْ شبكتهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتتا تغرقان* فلمَّا رأى ذلك سمعانُ بطرس خرعَ عند رُكبتي يسوعَ قائلاً أخرجْ عني يا ربُّ فإنِّي رجلٌ خاطئٌ* لأنَّ الإنذمالَ اعتراه هو وكلُّ مَنْ معه لصيد السمكِ الذي أصابوه* وكذلك يعقوبُ ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوعُ لسمعانَ لا تخفْ فإنَّك من الآن تكونُ صائداً للناس* فلمَّا بلغوا بالسفينتين إلى البرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتبعوه.

تأمل

كل شيء يؤكد ان قلبنا يجب أن يكون ملتهباً بمحبة المسيح، وان نتصرف تصرفاً مسيحياً وأن تقترب

الأعماق، أي في ما يتجاوز المنطق البشري الذي يبقى محدوداً مهما عظم. الخلاص بابن الله وحياة الدهر الآتي حقائق تعصى على الفكر البشري الأعجز من أن يرتقي إليها. وحده الإيمان الوطيد يلج عمق هذه الحقائق، ويعاينها أجلى من نور النهار. الآباء رأوا هنا في البحر صورة للعالم بأمواجه وعواصفه التي تترك أكثر مما تنفع. وفي الأسماك رأوا صورة البشر الذين يأكل كبيرهم صغيرهم، ويتنقلون في كل اتجاه وعلى غير هدى، ولا خلاص لهم إلا في شبك الرب.

«فأجاب سمعان وقال... بكلمتك ألقى الشبكة»: ليست هذه هي المرة الأولى، ولا الأخيرة، التي يبرز فيها الكتاب المقدس موقف التضاد بين المنطق البشري والحكمة الإلهية. ومن يتمعن في الأمثلة كلها يجد أن سبب التضاد واحد لا غير: محدودية المنطق البشري. «لأبيدن حكمة الحكماء وأزيلن فهم الفهماء»، يقول الرب بنبيه أشعيا. هل في هذه الآية موقف سلبي شمولي من الله إزاء الفهم والعلم؟ هل يطلب الله من أحبائه أن يكونوا بلا فهم ولا حكمة؟ قطعاً لا، فنحن نؤمن بأن كل العطايا الصالحة، بما فيها العلم والمعرفة والحكمة، تأتي من الله. هذا فقط متى كانت صالحة، أي أنها تنتسب إلى الله الصالح المطلق، وكل صلاح سواه يبقى نسبياً تبعاً لرؤية الإنسان المحدودة. نحن نؤمن يقيناً أن تطور العلم وتنامي المعارف ليسا سوى علامة من علامات عناية الخالق بخليقته. مأساة المنطق البشري أنه محدود بما يراه ويتلمسه، ولا قدرة له على استيعاب ما ليس محسوساً. موقف القديس بطرس يشبه موقف المرأة السامرية «لا دلو لديك والبرِّ عميقة» (يو ٤: ١٠-١١)، والمنطق للوهلة الأولى سليم. «قد تعبنا الليل

كله ولم نأخذ شيئاً». هذه خبرته، وهذا ما دفعه إلى ترك الصيد في تلك الليلة. أضف أن الوقت الأنسب للصيد هو الليل، وليس النهار كما هو الوقت الآن. بيد أن انفتاحه على المخلص، وتعاليه على مفهومه الشخصي وإن كان ناتجاً عن خبرة، جعلاه يؤثر حكمة «المعلم» قائلاً: سوف ألقى شباكي فقط لأنك أنت قلت!

إن الإقرار بمحدودية المنطق هو خطوة أولى إلزامية للإستسلام إلى الحكمة الإلهية، وهذا ما لا يتقنه إلا المؤمن. مَنْ صمم على أن يتعهد حياته بفهمه الشخصي وحسب، يكف يد العناية الإلهية عنه كفاً تاماً. لا مكان في حياتنا لإلهين، والله أعطانا أن نختار، وأراد أن يكون خيارنا حاسماً. علي أن أخط لما أعمل غداً وبعد غد، يقول واحدنا في كل وقت. «يا غبي، في هذه الليلة تسترد نفسك منك»، يقول الرب للغني الجاهل في الإنجيل (لو ١٢: ٢٠). حياتنا على الأرض تأتي علينا بالهموم، وقد تدفعنا أحياناً إلى القلق إزاء ما ليس في فهمنا «منطقياً». هذا من ضعفنا البشري والله لا يأخذه علينا إثمًا. لكن الإنثم يكمن في أن يبقى الإنسان مُشحيًا بوجهه عن المخلص الحاضر في أي وقت. بطرس رمى شباكه واثقاً من أنه سيصيب، لأن الرب هكذا قال. قد يقول إنسان إنه مؤمن بالله وبحكمته، وأمور حياته مع ذلك تتعثّر. ولكن هل يسأل هذا الإنسان نفسه من أين يأتي بمقاييسه للسر أو العسر؟ أوليست تأتي من محدودية الفهم البشري وعمق تأثيره بمحيطه وظروفه، وكلها أنية؟

المؤمن الحقيقي يركن إلى حكمة الله لأنه يصبو إلى الكل ولا يقبل بالقليل. هذا المؤمن، إن اقتنى شيئاً من تمييز، لا ينسب المجد لفهمه بل يردّه لله شاكرًا. المؤمن الحقيقي

من الرب بفكرنا ونيتنا لأنه هو الإله الحقيقي، لا بل الإنسان الكامل ومثالنا الأزلي. علينا أن نتبحر بفكرنا في حياة المخلص وعمله. وإذا فكرنا أو أحببنا شيئاً في العالم أكثر من محبتنا للمسيح فإن ذلك يُعتبر خطيئة ثقيلة وجرماً بحق ذواتنا. فالسيد يجب أن يكون غرض دراستنا الأول واهتمامنا وإليه ينصرف عقلنا وقلبنا بفرح. وانه لمن السهل جداً أن نتصل بالمسيح بالصلاة. لا حاجة إلى معاملات خاصة ولا إلى الصراخ لسمعنا. فالله موجود في كل مكان ولا يصعب أن يكون قريباً منا وهو الذي يلبي نداء من يستدعونه ويطلبونه بإيمان فيقطن في قلوبهم. علينا أن نؤمن أن المخلص سيستمعنا وألا نخاف أو نتردد ظانين ان المسيح لا يستجيب إلى صلاتنا كوننا خطاة.

يجب أن نبقي قلة الإيمان والتخاذل بعيدين عن النفس وأن نقترّب دائماً من الرب بجرأة لأنه «منعم على غير الشاكرين والأشرار» (لو ٦: ٣٥). أَيْصلي أهدنا ويطلب العون؟ لن يتعرّض لخطر احتقار السيد له. يكفي أن يلتجئ إلى الصلاة بانسحاق وتوبة. أيمن أن يحتقر السيد أهداً وهو الكثير الرحمة والمحبة والصلاح وقد جاء بدون أن يستدعيه الخطاة؟ «أذهبوا

يقول في ذاته إن كنت أعمل وحدي فأنا في الظلام، كحال بطرس الذي تعب طوال الليل في الصيد هباءً، ومتى كان المسيح معي فأنا في النور، وإذناك فقط تثمر أتعابي خيراً. من اقتنى المسيح رفيقاً يسير على هدى الرب وحسبه إرشاد الرب نوراً. ابراهيم ترك أرضه وبيته، محيطه الآمن الموثوق، ومشى إلى أرض يجهلها تماماً، فقط لأنه وثق بالرب. من أراد التشبّه بإيمان ابراهيم يتخلّى أولاً عن تقيّماته الذاتية ومقاييسه، يلتزم الله هادياً، فيتذوق في كل حين ثمار الخلاص.

القديسة تقلا

«يبدو لي اني هذه العذراء المباركة تذهب إلى المسيح ممسكة بعذريتها في يد وباستشهادها في الأخرى».

هذه بعض من كلمات القديس يوحنا الذهبي الفم التي قالها في مديح القديسة تقلا أولى الشهيديات والمعادلة الرسل والتي تُعيد لها الكنيسة في الرابع والعشرين من شهر أيلول. هذه القديسة كرّست كل حياتها للمسيح واعتبرت ان كل الغنى الأرضي والعلوم الدنيوية كلا شيء أمام محبة الرب والحكمة الإلهية التي منحها إياه السيد.

وُلدت القديسة تقلا لوالدين وثنيين في أوائل القرن الأول في مدينة أيقونية، في آسيا الصغرى. درست الفلسفة وتعمقت فيها، كما برعت في حسن الخط والشعر وفصاحة الكلام، وكانت تُعرف بالتزامها الإحتشام اللائق بجنسها. حوالي عام ٤٥ إلتقت بالرسول بولس الذي كان يبشّر أيقونية بالإنجيل مع الرسول برنابا. تركت فلسفة هذا العالم وأمنت برب هذا الكون يسوع المسيح، نبع كل

معرفة، مخلصاً وفادياً، كما نذرت البتولية حافظة عذريتها للرب. لما بلغت تقلا الثامنة عشرة من عمرها أراد والدها تزويجها من شاب غني ذي كرامة وعلم اسمه تاميريس، إلا أنها رفضت الزواج معترفةً لأنها بأنها لم تعد ترغب في الزواج وانها نذرت عذريتها للرب يسوع. حاول والدها ثنيها عن قرارها بالحسنى أولاً فلم يفلحوا، فأشبعوها ضرباً فلم تتغير إيمانها. حرّموا الطعام فازدادت صلابة. غضب الوالدان وتمنياً قتلها غسلًا للعار بين الناس، كما تحوّل حب الشاب لها كرهاً. أحضرت تقلا أمام والي المدينة بتهمة انتمائها إلى المسيحية. حاول إغراءها فلم ينجح، هدها بأنه سيلقيها في النار فلم تَلن، أخيراً أمر بإيقاد نار شديدة وألقاها فيها، لكن الله حفظها سالمة من كل أذى.

هربت تقلا بمعونة الرب من أيقونية وتبعته الرسول بولس إلى إنطاكية. وهناك أيضاً حسنت تقلا في عيني أحد أعيان المدينة وأراد أن يتزوجها فرفضت. حاول خطفها وإذلالها فقاومته بشدة وأخرته، فوشى بها أمام واليها انها مسيحية. سيقّت عارية في الشوارع ثم أُلقيت للوحوش وللسباع والأسود كي يلتهموها، لكن الله كان مع تقلا فلم تمسها الوحوش بأذى بل جلست عند قدمي تقلا بكل وداعة. وحاول ثانيةً وثالثة وكانت النتيجة نفسها. تعجب واليها ظاناً ان فيها قوة سحرية فسألها: «مَنْ أنت وما هي القوة الفاعلة فيك؟» أجابت تقلا: «أنا أمة للإله الحي». فما كان من واليها إلا أن أطلق سراحها.

بعدها عادت تقلا تركز بكلمة الرب في أماكن عدة. ثم انتقلت، ببركة

وتعلموا أنني أريد رحمة لا ذبيحة، لم أت لأدعو صديقين بل خطأة إلى التوبة» (متى ٩: ١٣). اننا لا نطلبه بل هو الذي يفتش عنا. أي غنى سيسكبه، أي غنى من غنى محبته سيفيض عندما نطلبه ونرجوه بإيمان وحرارة؟ انه يحب حتى الذين يبغضونه فما قولك في المؤمنين الذين يحبونه؟ لقد أظهر الرسول بولس هذه الحقيقة: «إذ كنا أعداء وتصالحنا مع الله بموت ابنه فالأولى أن نخلص بحياته ونحن مصالحوين» (رو ٥: ١٠)، ثم اننا نصلي كأناس يتضرعون لا كأناس يملكون هذا الحق. لا نظن بأننا أصدقاء الله بل نصلي على أساس شعورنا بأننا مذنبون خطأة وعبيد مجرمون لا نرجو من السيد أن يتوجنا بل نرجو أن يرحمنا. وإذا كان الله لا يقدم صفحه وغفرانه للذين نطلبهما، ولا يهب للخطأة حل الدين الذي يطلبونه منه فلمن يهب؟ لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى (متى ٩: ١٢). فإذا كان على الإنسان أن يستدعي الله ويطلب منه رحمة فهل يكون هذا الإنسان غير الإنسان الخاطيء الذي يشعر بجريرته وبضرورة الرحمة الإلهية؟ نستدعي الله بلساننا ونيتنا وفكرنا بطريقة تحمل كل الدواء لخطايانا.

القديس نيقولا كاباسيلاس

الرسول بولس، إلى سلفكية الشام أي معلولا حيث سكنت في مغارة وثابرت على الصلاة والنسك والأعمال الحسنة. وكان الرب يجري على يدي تقلا أعمال أشفية لمرضى كثيرين. وقد اهتدى الكثيرون بسببها إلى المسيح.

انزعج أطباء سلفكية إذ لم يعد يأتهم المرضى فأرسلوا بعض الأشرار لإزلالها وقتلها. هربت تقلا منهم، لحقوا بها وحاصروها أمام صخر كبير. رفعت الصلاة إلى الرب واستغاثت به فانشق الصخر وعبرت تقلا في الشق إلى أن وصلت إلى مغارة اختبأت فيها. وبقيت في هذه المغارة إلى حين رقادها حوالي عام ٩٠. يقول البعض ان تقلا رقدت مستشهدة بقطع رأسها، والبعض الآخر انها رقدت بسبب كبر السن. في شتى الأحوال اعتبرت الكنيسة أولى الشهداء بين النساء نظراً لما قاسته من عذابات ولأن حياتها كلها هي شهادة للرب.

لقد مدح الكثير من الآباء القديسين القديسة تقلا إذ فاقت البتولات الأخريات في الفضائل وفي احتمال العذابات. فالقديس إيرونيموس يُعظم القديسة ميلاني بتسميتها تقلا الجديدة. والقديسة إميليا والدة القديس باسيليوس الكبير اجتهدت بأن يُطلق اسم تقلا الجديدة على ابنتها مكرينا. أما البطريرك مكاريوس الزعيم في القرن السابع عشر فيؤكد ان جسدها ما زال موجوداً في المغارة في معلولا وأنه يفيض الأشفية للجميع. فبشفاعتها اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسية في الأبرشية عن استمرار التسجيل

للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسية الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٠٦١٢ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتد الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقية وبعض التراتيل مع تمارين تركيز صوت Vocalise، وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وأصول قراءة الموسيقى الغربية Solfège، وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية ودروس في اللغة العربية والتبكيون وتاريخ الموسيقى الكنسية. في نهاية الدراسة يؤهل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون الجدد لفحص صوت يوم الثلاثاء ٢ تشرين الأول عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يُقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ دروس السنيتين الأولى والثالثة مساء الأربعاء ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٧ ودروس السنة الثانية مساء الثلاثاء ٩ تشرين الأول.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb